مجلة علوم اللغة العربية (فصلية علمية)

تاريخ استلام المقال: ٢٠٢٥/٠٤/٣٠ تاريخ قبول المقال: ٢٠٢٥/٠٦/٠٣

The Prose Style of Ishaq Shirazi Nayrizi in the Fraternal Letter Addressed to Prince Tahmasp Mirza Mu'ayyid al-Dawla, Governor of Shiraz

Dr. Fatemeh Mohseni[1], Dr. Hossein Marashi[2]

1. PhD in Arabic Language and Literature from Shiraz University
2. Associate Professor in the Department of Arabic Language and Literature at Shiraz University

hosein-marashi@shirazu.ac.ir

Abstract

This study examines the prose style of Ishaq Shirazi Nayrizi in a fraternal letter addressed to Prince Tahmasp Mirza Mu'ayyid al-Dawla on the occasion of a festive celebration. The selection of this letter as the subject of analysis stems from the scarcity of studies exploring the literary contributions of this writer, particularly in terms of stylistic and intellectual content analysis. The research pursues two primary objectives: first, to identify the key themes and ideas conveyed in the letter; and second, to explore the literary and rhetorical style employed by the author to express these themes. To achieve these objectives, the study adopts a stylistic approach, utilizing a series of analytical steps that focus on three core elements: linguistic, functional, and literary. The findings reveal that the letter's primary themes include expressions of profound appreciation and respect for the addressee, complaints about hardships, and expressions of hope and prayers for improved circumstances and optimism for the future. The author employs a refined literary and rhetorical style, characterized by linguistic balance and expressive precision to convey the intended meanings. This is evident in the letter's meticulous structure, the use of figurative imagery, rhetorical embellishments, and subtle allusions to a political stance. In summary, the study highlights the author's mastery in harnessing language and rhetorical techniques to serve meaning, while also underscoring his persona as a skilled litterateur who balances genuine emotion with stylistic distinction .

Keywords: Prose, Fraternal Letters, Style, Ishaq Nayrizi, Tahmasp Mirza.

الأسلوب النثري لإسحق الشيرازي النيريزي في الرسالة الإخوانيّة التي أرسلها للأمير طهماسب ميرزا مؤيّدالدولة والي شيراز

د. فاطمة محسني[١]، د. حسين مرعشي[٢]
١. دكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها من جامعة شيراز
٢. الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربيّة وآدابها في جامعة شيراز
hosein-marashi@shirazu.ac.ir

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة أسلوب إسحق الشيرازي النيريزي في رسالة إخوانيّة وجّهها إلى طهماسب ميرزا مؤيّدالدولة بمناسبة حُلول العيد. وقد جاء اختيار هذه الرسالة موضوعاً للدراسة نتيجة قلّة الدراسات التي تناولت أدب هذا الكاتب، وتحليل الأسلوب والمضامين الفكرية التي يسعى إلى إيصالها. ومنها سعى البحث إلى تحقيق هدفين رئيسيّين وهما التعرّف على أبرز المضامين والأفكار التي حملتها الرسالة، والتطرّق إلى الأسلوب الأدبي والبلاغي الذي اتّبعه الكاتب في التعبير عن تلك المضامين. ولتحقيق هذَين الهدفَين، تمّ اعتماد المنهج الأسلوبي، وذلك من خلال سلسلة من خطوات التحليل الأسلوبي والتي تقوم على تحليل النص الأدبي وفق ثلاثة عناصر؛ العنصر اللغوي، النفعي، والأدبي. وقد توصّلت الدراسة إلى أنّ أبرز المضامين تمثلت في إظهار التقدير والاحترام العميق للممدوح، الشكوى من المعاناة، إظهار الأمل والدعاء بتحسّن الحال والتفاؤل بالمستقبل. وقد اتّبع الكاتب أسلوباً أدبيّاً بلاغيّاً راقياً، يجمع بين التوازن اللغوي والدّقّة التعبيريّة لإيصال المضامين والأفكار التي يريدها، وتجلّى ذلك في تنظيم الرسالة المحكم، وتوظيف الصور البيانيّة والمحسّنات البديعيّة، إضافة إلى استخدام التلميح للإشارة إلى موقف سياسي. باختصار كشف البحث عن براعة الكاتب في تطويع اللغة والأساليب البلاغيّة لخدمة المعنى، كما أبرز شخصيّة الكاتب كأديب بارع، يوازن بين صدق المشاعر وتميز الأسلوب.

الكلمات المفتاحية: النثر، الرسائل الإخوانية، الأسلوب، إسحق النيريزي، طهماسب ميرزا.

المقدّمة

في بداية العصر الحديث برز العديد من الكُتّاب الإيرانيّين الذين أجادوا العربيّة إلى جانب الفارسيّة، ومن أبرزهم الأديب الإيراني إسحق الشيرازي النيريزي (ت. ١٢٨٠ق.)، والذي عاش خلال فترة القاجار (١٩٢٥-١٧٩٦م.) واشتهر بإسهاماته في مجالات الفقه، الفلسفة، والأدب، ومنها كتابته للرسائل الإخوانية. وقد تميّز، شأنه شأن أغلب معاصريه من الأدباء والكتاب، بقدرته على التعبير باللغة العربيّة إلى جانب الفارسيّة، ممّا يعكس مدى انتشار وتأثير اللغة العربيّة في إيران خلال تلك الحقبة الزمنيّة. فقد كانت العربيّة آنذاك حاضرة في العديد من المجالات الثقافيّة، والدينيّة، والأدبيّة، واستمرّت في النموّ رغم التحوّلات السياسيّة. وقد أكّدت بعض الدراسات ذلك، حيث يُشير أحد الباحثين إلى أنّ العديد من الأدباء في تلك الفترة كانوا يُتقنون العربيّة ويستخدمونها في مؤلّفاتهم (مرعشي، ١٣٩٦: ٣١٨). ومن أبرز المؤلّفات التي تعكس هذا التفاعُل اللغوي والثقافي كتاب «مدائح مؤيّد الدولة»، والذي كُتب في مدح مؤيّد الدولة (ت. ١٢٩٧ق.) والي شيراز. طهماسب ميرزا مؤيّد الدولة هو الابن الثاني لـ«محمّد ميرزا دولتشاه»، ابن السلطان فتحعلي شاه القاجاري (ت. ١٢٥٠ق.). ويُلاحَظ في هذه المجموعة استخدام العربيّة والفارسيّة في العديد من المدائح.

وفي هذا الإطار، تبرز رسالة إسحق النيريزي، الذي يُعَدّ من أبرز الشخصيّات الثقافيّة في عصره، وتعكس رسالته جانبا مهمّا من الأساليب الأدبيّة المتّبعة في تلك الفترة.

وللوقوف على ملامح هذه الأساليب، يهدف البحث إلى معرفة الخصائص الأسلوبية التي تميز رسالة إسحق النيريزي ولتحقيق ذلك، نودّ الإجابة عن سؤال رئيس، وهو : ما الأسلوب الذي اتّبعه الكاتب النيريزي في هذه الرسالة؟

خلفيّة البحث

لم تتمكّن الدراسة من العُثور على أبحاث سابقة تناولت أسلوب إسحق النيريزي الشيرازي أو رسائله الإخوانيّة، باستثناء بحث واحد تناول سيرته الذاتيّة وأعماله الأدبيّة دون التركيز على أسلوبه في الكتابة.

شمس (١٣٨١) يتناول حياة شمس المعالي إسحق الشيرازي النيريزي، ومدى تأثيره في الفنون والعلوم التي كان متعلّما فيها. كما يستعرض الباحث المراجع التي تُشير إلى أعماله، ويبرز أسلوبه الأدبي الذي كان مميّزا في زمانه. بالواقع هدف البحث إلى تسليط الضوء على شخصيّة شمس المعالي، من خلال تحليل سيرته الذاتيّة وكتاباته، وتناول إسهامات شمس المعالي في الأدب والعلم، ليوضح بذلك كيف كانت هذه الأعمال وما هي الأبعاد الثقافيّة والتاريخيّة لها. وللوصول إلى النتائج اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي ودراسة مراجع متنوّعة مثل «المدايح المعتمديّة»، «گنج شايگان» و«حديقة الشعراء» و«تذكرة مرآة الفصاحة» لفهم الحياة الفكريّة والثقافيّة لشمس المعالي. كما قام بمراجعة المصادر التاريخيّة التي تتعلّق بأعماله وشخصيّته، كما استعرض أعماله الأدبيّة والشعريّة وأثرها في الثقافة الإيرانيّة. وفي الأخير أظهرت النتائج إلى أنّ شمس المعالي إسحق الشيرازي النيريزي كان شخصيّة متعدّدة الأبعاد، حيث جمع بين العلوم الفقهيّة والفلسفيّة، والرياضيّة والأدب. كما أكّد البحث على تأثيره الكبير في ثقافة عصره، وذلك من خلال أعماله التي تدلّ على حضوره وتأثيره في مختلف المجالات.

نظراً لما ذكر تتمثّل الفجوة البحثيّة في قلّة الدراسات التي تناولت دراسة أفكار وأسلوب الكتابة لشمس المعالي النيريزي. بمعنى آخر على الرغم من وجود بعض الأعمال التي تناولت سيرته وأعماله، إلّا أنّ هناك حاجة لدراسة أعمق حول المضامين الفكريّة التي نقلها الكاتب والأسلوب الذي استخدمه في التعبير عنها وذلك بهدف الوقوف على بعض الملامح الأدبيّة المتّبعة في عصره.

وبذلك، يسعى هذا البحث إلى تقديم إضافة في الدراسات الأدبيّة من خلال تحليل الأسلوب الذي استخدمه النيريزي في رسالته الإخوانيّة التي أرسلها للأمير طهماسب ميرزا مؤيّد الدولة والي شيراز، ممّا يُساهم في فهم أعمق لملامح الكتابة الأدبيّة في تلك الفترة.

منهجيّة البحث

للوصول إلى النتائج، يعتمد البحث على المنهج الأسلوبي، وذلك من خلال سلسلة من الخطوات التي تهدف إلى تحليل الأسلوب الأدبي لإسحق الشيرازي النيريزي في رسالته الإخوانيّة، وفق ما يلي:

تحليل الأسلوب الأدبي، بحيث سيتمّ تفكيك الأسلوب وفق ثلاثة عناصر رئيسة، وهي:

- ✓ **العنصر اللغوي**: يتناول هذا العنصر دراسة اللغة التي استخدمها الكاتب من حيث المفردات وإيقاعها، ومدى ملائمتها مع المعاني، والتراكيب، والبنية النحوية، التي تميّزت بها الرسالة. بالواقع يهدف هذا العنصر إلى الكشف عن ملامح اللغة بوصفها الوسيلة الأساسيّة في تشكيل النص الأدبي.
- ✓ **العنصر النفعي**: يركّز هذا العنصر على البعد الوظيفي والتواصُلي للنص الأدبي، وذلك من خلال دراسة السياق التاريخي، وهدف الرسالة، وعلاقتها بالمرسل إليه، وما تعكسه من موقف الكاتب وظروف عصره. ممّا يُساهم في فهم أعمق لدلالات الرسالة.
- ✓ **العنصر الجمالي الأدبي**: يعنى هذا الجانب بدراسة الأثر الفني والجمالي للرسالة، من خلال استكشاف الجماليات الأدبيّة التي اعتمدها الكاتب، كالتصوير البلاغي، والتشبيهات، والاستعارات، وأثر ذلك في إحداث التأثير لدى القارئ.

١. **تحليل التأثير الناتج عن العناصر السابقة مجتمعة**: في المرحلة الأخيرة، سيعمل البحث على تفسير التأثير الأدبي الناتج عن العناصر السابقة مجتمعة، ومدى نجاح الكاتب في إيصال مضامينه من خلال أسلوبه الأدبي.

هيكل الرسالة

قبل التطرّق إلى أبرز سمة أسلوبيّة في الرسالة، سيستعرض البحث محتواها من خلال تقسيمها إلى عدّة محاور، بدءا بالمقدمة التي تقدّم لمحة عامّة عن سياق الرسالة، يَليها قسم التهنئة بالعيد، الذي يعكس الغاية الأساسية منها. بعد ذلك، يأتي الدعاء للممدوح تعبيراً عن الولاء والاحترام، ثمّ الانتقال إلى قسم الشكوى، الذي يبرز البعد الشخصي أو الاجتماعي، متبوعاً بدعاء للنفس، ثمّ دعاء آخر للممدوح، ممّا يعكس تذبذب المشاعر بين التواضع والطلب. وأخيراً، تختم الرسالة بالتوقيع، إيذاناً باكتمالها.

أ / المقدمة

فديتُك يا مَن جَلّ عن وصف واصفٍ سَما بك قدرٌ فاقَ في فرق فرقدِ

كتابي – أطال اللهُ بقاءَ الأمير المؤيَّد والملك الأمجد – وأنا أقرعُ سنّ الكآبة والأسى، وأرتعُ في روض الأسف والنوى، زيادَ الشوق والشكوى، وأغصّ بالشجو والشجى، وأشرق بِجُرَع المرارة والجَوى، من شُسوع الدار، وبُعد المزار، ورُكوب الأخطار، والتنائي عن تلك الحضرة الرفيعة، والسدّة السنيّة، وأفول النجوم الطالعة، وغروب الشموس الساطعة، والحرمان عن التشرّف بهاتيك المغاني السامية، والمعالم العالية، ولواعج زفرات الأشواق، وتأجُّج جمرات الأتواق، واصطدام نوائر الفراق عن تلثيم تلك الأعتاب، وتعفير تلك الأبواب، وفقدان البضاعة، وتعذّر الاستطاعة، عن نيل حُظوظ الخدمة، والأصول برغائب الصحبة، واقتطاف ثمرات البهجة والسرور، والاستضاءة بأنوار القُرب والحضور.

ب / التَّهنئة بالعِيد

أمّا بعد، فأسعدكم الله بهذا العيد الحاضر، والفضل الزائر، سعادةً واقعةً بأيمن طائر، مستقرّةً المقام، كاملةَ التمام، كافلةً بالدوام، ضامنةً للعُمر التراقي، والبقاء المتمادي، والجدّ الصاعد، والخطّ الزائد، والعزّ الناصر، والإقبال المتناصر.

ج / الدعاء للمَمدوح

ولا أخلاك في كلّ يومٍ وارد، وشهرٍ وافد، من النصر المبين، والفتح المكين، وعلوّ القدر، وسموّ الذكر، ونفوذ الأمر، وتظاهُر العزّ، وتطاوُل العُمر، وسُبوغ النِعَمِ ودُرود موادّها، وشُمول المِنَح واتّصالِ إمدادها، وطلوع سعدٍ غير آفل، وصعود جدّ غير نازل، راقياً من المجد أعلى قِمَمِه، وعالِقاً من السؤدد بأوفَى ذِمَمِه، حتّى تكونَ السعادةُ راهنةً بفنائكم من غير انتقال، ومُقيمةً في داركم من غير ارتحال، جاريةً على الأيّام من غير انقطاع، ولازال ظلّكم على الدهر ممدوداً، وفضلكم موروداً، وقولُكم مسموعاً، وأمرُكم متبوعاً، وشملُكم مجموعاً.

د / الشكوى

وأمّا حالُ العبد في غيبتكم المطاولة، وهجرتكم المتصاولة، فالله الله من هذا الدهر الغَشوم، والزمان الظلوم، وسوء صنيعه المشؤوم، فقد شَنّ عليَّ الغارات، وأخذ منّي الثارات، وكم قاسيتُ

منه جُرَعَ الأحزان، واحتسيتُ منه مَضَضَ الأشجان، وتركني في نبات طمار، وبؤسٍ وضرار، وفقدان الأعوان والأنصار، إذ أمطرَ عليَّ حجارةً من النوائب، وأرسلَ عليَّ حاصباً من المصائب، وسَدَّدَ نحوي سِهامَ المحاذر، وصيّرَني غرضاً للزواجر، وسامَني الذُّلَّ والهوان، وباءَ بالضغن والشنان، وأرهفَ لي ظبيَ القوارح، وشحذَ لي حِمَةَ الطوائح، وأذاقني سُمومَ الهلكات، وألقاني في مَهاوي الورطات، ومَغاوي الغمرات، وانتهك منّي الحُرُمات، وطارَدَني في حلبة الشدائد، وناضلَني بأرماح المكائد، وجعل عرضي غرضاً لسِهامِ المِنون، وقلبي درّيّةً لرِماح الظنون، وساورَني مُساورةَ السُّموم القاتلة، وجرّعَني ذُعاقَ المرارات الهائلة.

هـ / الدعاء لنفسه

ونسألُ اللهَ –تعالى– أن يفرّجَ همّنا، وينفّسَ غمّنا، ويجمعَ الشملَ بعد شتاته، ويصلَ الحبلَ بعد بتاته، ويجبرَ العظمَ بعد انكساره، ويلمَّ الشعث بعد اكفهراره، ويُقِرَّ عُيونَنا بطلعتكم البيضاء، وغرّتكم الغرّاء، ولقاؤكم الميمون، ورواؤكم المخزون، وتعويض الشدّة بالرخاء، والضرّاء بالسرّاء، والتخلّص من الرجاء، ويبشّرَنا بتجديد دولتكم السعيدة، ويسرَّنا برجعتكم الحميدة، ويعجّلَنا بالفرج، ويسهّلَ علينا المخرج، ويَهَبَنا برحمته فرجاً هنيئاً، وبكرمه مخرجاً وحِيّاً، ويبرّدَ غلّتَنا، ويشفِيَ علّتَنا، بحُسن التقدير، وتيسير العسير، ويفلّ عنّا حدّ النوائب، ويكسر عنّا سورةَ المصائب، إنّه يُجيب كلّ مسؤول، ويُسعف كلّ مأمول، وبيده إصلاح الأمور، وتبديل الغمّ بالسرور، والمعسور بالميسور.

و / الدعاء للممدوح (الخاتمة)

الباقي دوام عزّكم، وبقاء مجدكم.

ز / التوقيع

كتبه ربيبُ دولتكم، وغذيُّ نعمتكم إسحق بن أحمد في شهر شوّال المكرّم.

تحليل الأسلوب

لتحليل الأسلوب الأدبي سيتم أوّلاً دراسة العنصر اللغوي، الذي يتناول خصائص اللغة من حيث الإيقاع، والمفردات، والتراكيب النحوية، يلي ذلك العنصر النفعي الذي يبرز البعد التواصُلي للنص من خلال سياقه التاريخي، وهدفه وعلاقة الكاتب بالمرسَل إليه وأخيرا، سيتم تناول العنصر الجمالي، الذي يبرز الجوانب البيانية، مثل الاستعارة، التشبيه و... وذلك للكشف عن الأثر الفني والفكري للرسالة.

قبل تناول العنصر اللغوي، يُشير البحث وباختصار إلى أهمّية العنوان، وذلك نظرا إلى أنّه يُعَدّ عنصراً مهمّاً في أيّ عمل أدبي. إذ يحمل في طيّاته المضامين والمفاهيم الأساسيّة، وقد يختصر فيه الهدف العامّ للعمل أو يكون بمثابة مفتاح لفهم الرسالة. وقد أكّدت الدراسات ذلك، حيث اعتبرته سمة مميزة لأي عمل أدبي، إذ يمكن أن يعبّر عن غرض الكاتب أو يُشير إلى هويّة الكتاب والمتلقي (الكلاعي، ١٩٦٦: ٥٢). ومع ذلك، فإنّ الرسالة التي اهتمّ بها البحث الحالي خلت من العنوان، غير أنّ اسم الكتاب يكشف عن غرض الرسالة، وهو المدح، وقد كتبت في حق مؤيّد الدولة.

وقبل المتابعة، تجدر الإشارة إلى الاستفتاح، إذ يختلف أسلوب استهلال الرسائل تبعا للعصر والأسلوب الأدبي السائد، فتتنوّع بدايات الرسائل بين النثر والمنظوم. وتُشير الدراسات إلى أنّ الاستفتاح قد يختلف وفقاً لأسلوب الكاتب والفترة الزمنيّة التي كتب فيها (المصدر نفسه، ١٩٦٦: ٥٥-٦١). وفي هذه الرسالة، نلاحظ أنّ الكاتب بدأها ببيت من الشعر، ويبدو أنّه من نظمه، حيث لم يعثر عليه في مصادر أخرى، ممّا يعزّز احتمال كونه من إبداعه الخاص. وبذلك، لا يلاحظ في الاستفتاح والتحيّة الرسميّة ما يدعو إلى اهتمام خاص سوى كونهما مقدّمة تمهيديّة تهيّئ القارئ لمضمون الرسالة.

العنصر اللغوي

تعكس بنية الرسالة تفاعلاً بين الأسماء والأفعال، حيث يلاحظ هيمنة الأسماء على الرسالة بشكل واضح، مما ساهم في خلق نوع من الثبات والتوكيد في نص الرسالة، بينما الأفعال كانت أقلّ تكراراً بالمقارنة مع الأسماء ولكنّها لعبت دوراً في تدفّق الإيقاع وذلك من خلال دلالتها الزمنيّة بين الماضي والحاضر.

ونظراً إلى أنّ للإيقاع دوراً جوهريّاً في بناء الرسالة والتأثير على القارئ، سيتمّ تحليله من خلال مستويَيه الخارجي والداخلي مع التركيز على المحسّنات البديعيّة وأثرها في تشكيل النغم الموسيقي للرسالة.

تحليل الإيقاع الخارجي والداخلي لا يقتصر على وصف الأساليب، بل يكشف عن تأثيره على المشاعر، مما يعكس طبيعة الرسالة وأهدافها.

١. **المستوى الإيقاعي (الإيقاع الخارجي والداخلي)**

- **الإيقاع الخارجي**: يبرز الإيقاع الخارجي من خلال طول الجُمل وتكرار أدوات العطف، مما يمنح الرسالة نغمة موسيقية مستمرة. كما أنّ تكرار الأسماء والأفعال ساهم في خلق تدفق إيقاعي متوازن، حيث أدّى تراكم الأسماء والتراكيب المشابهة إلى إيقاع ثابت، بينما أضافت الأفعال حركة زمنية للنص. مثال على ذلك: «وأنا أقرعُ سنّ الكآبة والأسى، وأرتعُ في روض الأسف والنوى، زيادَ الشوق والشكوى، وأغصّ بالشجو والشجى، وأشرق بِجُرَع المرارة والجَوى ، ... واقتطاف ثمرات البهجة والسرور، والاستضاءة بأنوار القُرب والحضور».

- **الإيقاع الداخلي (المحسّنات البديعية وتأثيرها الموسيقي)**: يعد الإيقاع الداخلي عنصراً أساسيّاً في جمالية النص، ويأتي نتيجة استخدام المحسّنات البديعيّة التي تُضفي على النص نغمات موسيقيّة متناسقة ممّا يحسن انسياب الكلام ويجعله أكثر تأثيراً. وتبرز أهمّية هذه المحسّنات عندما توظّف بانسيابية وبعيداً عن التكلّف فتمنح النص حيويّة. دون أن تُثقله بالزخارف المصطنعة (سلمان، دتا: ٩٥). ويمكن تقسيمها إلى قسمَين رئيسين:

أ. **المحسّنات اللفظية: (السجع، الجناس، الازدواج)**

- **السجع؛** وهوتشابه أواخر الفقرات (الفواصل) النثريّة في الحرف الأخير، بما يحاكي تناغم القوافي في الشعر، مع مراعاة الانسجام بين الألفاظ في الوزن والصيغة (م.ن.).

يلاحظ تنوّع السجع في هذه الرسالة ويكتفي البحث بذكر بعض الأزواج السجعيّة على النحو التالي:

- (المؤيد، الأمجد)، (الأسى، النوى)، (السرور، الحضور)
- (المقام، التمام)، (الصاعد، الزائد)، (المبين، المكين)
- (الغشوم، الظلوم، المشؤوم)، (الغارات، الثارات)، (الأحزان، الأشجان)
- (همنا، غمنا)، (شتاته، بتاته)، (البيضاء، الغراء)

- **الجناس؛** وهو اتّفاق اللفظان في النطق واختلافهما في المعنى. ويُساهم الجناس في إظهار الجرس الصوتي والتناغم الموسيقي، كما يعزّز الترابط المعنوي عندما تكون الكلمات متّسقة في تركيب الجملة، ممّا يترك أثراً نفسيّاً في القارئ. ولا تقتصر وظيفة الجناس على إثراء النغم في الكلام، بل تمتدّ لتشمل ربط أجزاء النص وتعزيز تماسكه (المصدر نفسه: ١٠٥-١٠٦).

أكثر الكاتب من استخدام الجناس الناقص ومن أمثلته؛

- (الشجي، الشجو)، (الشوق، والشكوى)، (الطالعة، الساطعة)
- (الناصر، المتناصر)، (الزائر، الحاضر)، (قمم، ذمم)
- (المطاولة، المتصاولة)، (الشدائد، المكائد)، (الحرمات، الورطات)
- (الرجاء، السراء)، (السعيدة، الحميدة)، (التقدير، العسير)

- **الازدواج؛** هو توافق الوزن أو التقابل الإيقاعي بين كلمتين أو أكثر، ويُعَدّ من أرقى أنواع المحسّنات البديعيّة (الحسن، ٢٠١١: ٣٩٩).

يستخدم الكاتب الازدواج لخلق توازن موسيقي دون التقيد بضرورة التوافق في الحرف الأخير، مما يعزّز جماليّة النص ويزيد من قوته التعبيرية. ومن أمثلته:

- (شسوع الدار، بعد المزار)، (النجوم الطالعة، الشموس الساطعة)، (زفرات الأشواق، جمرات الأتواق)
- (مستقرة المقام، كاملة التمام)، (الجد الصاعد، الحظ الزائد)، (فضلكم مورودا، قولكم مسموعا، أمركم متبوعا، شملكم مجموعا)
- (شن عليّ الغارات، أخذ مني الثارات)، (الذل والهوان، الضغن، والشنان)، (ظبي القوارح، حمة الطوائح).
- (يفرج همنا، ينفس غمنا)، (لقائكم الميمون، رواؤكم المخزون)، (يبرد غلتنا، يشفي علتنا).

ب. المحسنات المعنوية: (الطباق، الترادف، التكرار)

- **الطباق**؛ هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام، سواء كانا اسمَين، أو فعلَين، أو حرفَين، أو غير ذلك (الهاشمي، دتا: ٣٠٣). ولا تقتصر قيمة الأضداد اللغوية على الجانب الدلالي فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى إظهار الأبعاد النفسية والتوترات العاطفية، مما يمنح الصورة الأدبية عمقا ودلالة أوسع (سلمان، دتا: ١٠٦).

لم يُكثر الكاتب من استخدام الطباق بشكل واضح، لكنه اعتمد على التضاد المعنوي، حيث جمع بين كلمات متقابلة في الدلالة، مثل (مثل الفرج بعد الضيق، الجمع بعد التشتت، الإصلاح بعد الكسر). ويلاحظ أيضا أن الكاتب وظف الطباق عند الدعاء لتعزيز المعنى والتأثير، مثل: (شمل، بعد شتات)، (يصل، بعد بتات)، (يجبر، بعد انكسار)، (يلم، بعد اكفهرار)، (الشدة، الرخاء)، (الضراء، والسراء)، (الغم، السرور)، (معسور، ميسور).

- **الترادف**: يُعَدّ الترادف من الأساليب البلاغية التي تحقق الوضوح والإبانة، وتكشف عن المعاني والأفكار التي يسعى الأدباء إلى إيصالها إلى القارئ (الحسن، ٢٠١١: ٤٣٢).

وقد أكثر الكاتب من استخدام الترادف في هذه الرسالة ومن أمثلتة:

- (الكآبة والأسى)، (السنية، والرفيعة)، (البهجة، والسرور)
- (التراقي، المتمادي)، (علو، سمو)، (سبوغ، شمول)

- (الغشوم، الظلوم)، (بؤس، ضرار)، (الذل، الهوان)
- (يفرج، ينفس)، (طلعتكم البيضاء، غرتكم الغراء)، (يفل، يكسر)

أدّى هذا الاستخدام إلى تعميق المعاني، وتأكيد المشاعر، ممّا عزّز التأثير العاطفي وجعله أكثر قوة.

- **التكرار**: يُعَدّ التكرار من الأساليب البلاغيّة التي تُثري المعنى وترتقي به إلى مستويات التأثير والإمتاع. (الحسن، ٢٠١١: ٤٣٧)

و يُلاحَظ أنّ الكاتب قد اعتمد على عدّة أنواع من أبرزها:

- تكرار الحروف خاصة (الواو)، مما أضفى إيقاعا موسيقيا داخليا.
- تكرار الكلمات المترادفة لتعزيز المعنى كما أشير فيما سبق.
- تكرار التراكيب النحوية المتشابهة، مثل: (أفول النجوم الطالعة، وغروب الشموس الساطعة).

إذن يلاحظ أنّ أحدث التكرار إيقاعاً متّصلاً يعكس استمراريّة المعاني، كما ساهم في تحقيق المزيد من التأثير العاطفي على المتلقي.

باختصار؛ من خلال تحليل الإيقاع الخارجي والداخلي، يتّضح أنّ الكاتب استخدم مختلف الأساليب البلاغيّة، مما ساهم في تعزيز تأثيره وجماليته. بالواقع استخدمت المحسّنات البديعيّة لتخدم المعنى وتعمقه، ممّا يعكس براعة الكاتب في كتابة رسالة تجمع بين الإيقاع والمضمون.

بعد تحليل الإيقاع الخارجي والداخلي، سينتقل البحث إلى دراسة المستوى الصرفي للرسالة، حيث سيتمّ التركيز على تحليل الكلمات من حيث بنيتها الصرفية، وأوزانها، و...، وتأثير ذلك على المعنى العام للنص.

٢. المستوى الصرفي

يتناول البحث أبرز الظواهر الصرفية من خلال دراسة بنية الكلمات، وأوزانها، والصيغ الصرفية، والاشتقاقات، وأنواع الجموع، مع التركيز على الخصائص التي أضفت إيقاعاً موسيقيّاً على الرسالة وعزّزت معانيها البلاغيّة.

- **الأفعال وتصريفها**: تحتوي الرسالة على العديد من الأفعال التي تعكس التنوّع الزمني فيها:

- **الأفعال المضارعة**: مثل أقرع، أغص، ويفرج، ينفس، يجمع، يصل، يجبر، يقر، يبشر، و... والتي تدلّ على الاستمراريّة والتجدّد، وهو ما يعكس طبيعة الدعاء والتمني، والتضرّع إلى الله.

- **الأفعال الماضية**: مثل سما، فاق، شن، أخذ، قاسيت، احتسيت، أمطر، أرسل، سدد، و... وقد دلّت معظمها على تجارب وأحداث مر بها الكاتب، وهو ما تناسب مع مضامين الألم، والشكوى والتحسر.

- **المصدر المؤول**: ظهر المصدر المؤول في تراكيب مثل نسأل الله أن يفرج همنا، حيث تمّ استخدام المصدر المؤول (أن + الفعل المضارع)، أو نيل حظوظ الخدمة (تقديره أن ينال الخدمة) للدلالة على الدعاء والتمني.

- **بنية الأسماء**: تظهر الأسماء المشتقّة بشكل أبرز من الجامدة، ممّا أضفى ثراءً إيقاعيّاً ودلاليّاً.

- **الأسماء المشتقة**: استخدم الكاتب الأسماء المشتقّة، معتمدا على الأوزان الصرفيّة التي تعزّز الإيقاع والموسيقى الداخلي للرسالة، مثل غروب (فعول)، زفرات (فعلات)، فراق (فعال)، تلثيم (تفعيل)، منازل (مفاعل).

- **جمع التكسير وصيغه**: استخدم الكاتب جمع التكسير بكثرة ممّا دلّ على رغبته في تعظيم الأمور والمبالغة سواء عند المدح أو في اظهار الحزن وسوء الأحوال أو عند الدعاء لطلب المزيد، ما ساعد على إضفاء جرس موسيقي متكرّر. مثل: الأخطار، النجوم، الشموس، الغشوم، الظلوم، المغاني و... .

- **الصفات والأسماء الموصوفة**: تظهر الرسالة العديد من الصفات التي تعكس مشاعر الحزن والتقدير مثل: أمجد (أفعل) حزين (فعيل)، محزون (مفعول)، فعول (غشوم)، زائر (فاعل) وصاعدة (فاعلة) و ...

يتّضح بذلك أن اعتمد الكاتب على تنويع الأوزان الصرفيّة لتعزيز الجرس الموسيقي وتكثيف المعاني العاطفيّة والبلاغيّة. فالأفعال الماضية ساهمت في استرجاع التجارب المؤلمة، بينما سلّطت

الأفعال المضارعة الضوء على استمراريّة المعاناة كما جاءت في سياق الدعاء والتضرّع أيضاً. أمّا الأسماء والصفات فهي أيضاً أدّت دوراً أساسيّاً في التعبير عن مشاعر الكاتب والتعبير عن أهدافه.

تجدر الإشارة إلى أنّ الأفعال الماضية وردت بنسبة أكبر من الأفعال المضارعة، واستخدمت في سياق الشكوى وسرد الأحداث الحزينة التي مرّ بها الكاتب. في المقابل، برز الفعل المضارع في سياقات الدعاء والتمنّي (نسأل، يفرج، ينفس)، أو في تصوير حال مستمر (أقرع، أرتع). كما يلاحظ أن تعكس الرسالة براعة الكاتب في الجمع بين ألم الماضي وأمل المستقبل عبر توظيف الزمنين.

٣. المستوى التركيبي

تنقسم الجمل في اللغة العربية إلى قسمين رئيسين: الجملة الإسميّة (المبتدأ والخبر) والجملة الفعليّة (الفعل والفاعل). ومن الناحية البلاغيّة تعرض الجملة من خلال الإسناد وهو العلاقة التي تربط بين المسند (المتحدث به) والمسند إليه (المتحدث عنه)، بحيث يكون المسند فعلاً دائماً أو اسماً، إذا جاء خبرا للمبتدأ أو مما كان أصله كذلك كاسم الفعل أو ما أغني فيه المبتدأ عن الخبر. أما المسند إليه (المتحدّث عنه)، فلا يكون إلّا اسماً، ويشمل المبتدأ الذي له خبر، والفاعل، ونائب الفاعل (السامرائي، ٢٠٠٧: ١٣).

من جهة أخرى، يقسّم علم المعاني الكلام إلى خبر وإنشاء؛ فالخبر هو ما يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، أي ما يطابق الواقع أو لا يطابقه. ويشترط فيه أن يكون مدلوله متحققا في الخارج دون الحاجة إلى النطق به. ويقصد بصدق الخبر مطابقته للواقع، وبكذبه عدم المطابقة (الهاشمي، دتا: ٥٥).

وبناءً على ما ذكر، سيتمّ في هذا البحث تقسيم الجُمل إلى قسمَين: الخبريّة والإنشائيّة، ومن خلالهما تتمّ دراسة البناء الاسمي والفعلي، وذلك في ضوء السياق التعبيري الذي تفرضه طبيعة الرسالة وما يهدف إليه الكاتب.

أ. **الجمل الخبرية**

غالبا ما تستخدم الجُمل الخبرية في الرسالة لوصف الحالات النفسيُة، والتعبير عن المشاعر مثل إظهار الحزن، والضعف، والتحسر، أو لتوثيق أحداث ماضية تصف المعاناة والغربة. ويبدو أنّ الكاتب اعتمد الجُمل الفعليّة، وذلك لما تحمله من دلالة على التجدّد والاستمرار، كما أنّ الفعل فيها يعبّر عن حدوث أمر في زمن معين (الهاشمي، د.ت: ص٦٦). من الأمثلة على ذلك:

الخبر	نوع الخبر	غرض الخبر
أقرعُ سن الكآبة والأسى ..	فعلية	إظهار الحزن والتحسّر والتذمر
شَنّ عليَّ الغارات ..	فعلية	إظهار الحزن والضعف
وناضلَني بأرماح المكائد ..	فعلية	إظهار الحزن والضعف

دلّ فعل (أقرع) على استمرار المعاناة، وعلى تحمّل صراع داخلي طويل. واعتماد ضمير المتكلّم، فيه تأكيد على مشاركة المتلقّي وذلك بهدف استثارة مَشاعر التعاطف معه.

يظهر الفعل (شن) أنّ الحدث قد وقع بالفعل، لكنّه لا يزال يترك أثراً قائماً في النفس، كما أنّ إسناده إلى الدهر يؤكّد على عجز وضعفه أمام قسوة الزمن مما يعمق الإحساس بالظلم. وكذلك الأمر بالنسبة لفعل (ناضلني) بحيث يلاحظ تأكيداً على شعور الكاتب بالغدر والخداع. كما أنّه يُلاحَظ استخدام الجمع (أرماح المكائد) لتضخيم الحدث وإبراز قلّة الحيلة.

ب. **الجُمل الإنشائية**

تنقسم الجُمل الإنشائيّة إلى نوعَين؛ الإنشاء الطلبي وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ويكون بخمسة أشياء: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، والنداء. وإنشاء غير طلبي وهو

ما لا يستدعي مطلوبا، كصيغ المدح والذم والعقود والقسم والتعجب، والرجاء (الهاشمي، دتا: ٦٩-٧٠).

تتنوع الجمل الإنشائية وتوظف لأغراض بلاغيّة تخدم هدف الكاتب في لفت انتباه القارئ، وتعزيز الأجواء الشعورية التي تسود الرسالة، والتي يغلب عليها طابع الغياب، والتحسر، والرجاء. من الأمثلة نذكر:

صيغة الإنشاء	نوع الإنشاء	طريقة الإنشاء
أطال الله بقاء الأمير المؤيد	طلبي	دعاء
ولا أخلاك في كل يومٍ وارد..	طلبي	دعاء
وكم قاسيت منه جرع الأحزان	غيرطلبي	تعجب
فالله الله من هذا الدهر الغَشوم ..	غيرطلبي	تعجب

يُلاحَظ أنّ معظمَ الجمل الإنشائية جاءت لغرض الدعاء للمدوح وهو أسلوب يتلاءم مع مقام مخاطبة شخصية ذات جاه وفضل في وقت من الأوقات.

من أوائل الجمل التي وردت لغرض الدعاء: (أطال الله بقاء الأمير المؤيد والملك الأمجد)، وهي بمثابة الجملة الافتتاحية التي جاءت بغرض التأدّب والتقدير، وتعكس تقدير الكاتب للمرسل إليه وتعظيم مكانته.

أما بالنسبة لجملة (ولا أخلاك في كل يوم وارد)، فهي دعاء يحمل في طياته رغبة في دوام النعم والخير على الممدوح، كما أنها تفيض بروح التفاؤل.

لوحظ في المثالَين السابقَين، اعتماد الكاتب على الأفعال الدعائية (أطال، أخلاك) وهي أفعال تستخدم في للدلالة على الدعاء، أو الرجاء والتمني، واستخدامها يضيف على السياق المستخدم فيه ومضة تعظيم وتفخيم لمقام اللمدوح.

أمّا جملة (وكم قاسيت منه جرع الأحزان) فهي تعبّر عن تعجّب مرير من شدّة المعاناة، حيث استخدمت أداة (كم) لتفخيم الحدث، وإثارة مشاعر القارئ، وإشراكه في الإحساس بالألم.

وأخيرا جملة (فالله الله من هذا الدهر الغشوم) تعتبر مثالاً على المزج بين أسلوبي التعجّب والتنبيه، بحيث عمد الكاتب عبر تكرار لفظ الجلالة (الله) إلى لفت الانتباه بما يجسّد قمة الألم والدهشة من ظلم الزمان.

٤. المستوى المعجمي

في المستوى المعجمي، تجنّب البحث الخوض في جميع مفردات الرسالة، وركّز على بعض الكلمات التي وجد أنّها تستحقّ الوقوف عندها وذلك نظراً لطرافتها أو ثرائها الدلالي. ويجدر بالذكر أنّ جميع المفردات الواردة في النص تنتمي إلى العربيّة الفصحى، وهو ما يظهر تمكّن الكاتب من اللغة العربيّة. ومن الأمثلة على ذلك:

(عالَقَ): عَلَقَ جَارَهُ : فَاقَهُ فِي امْتِلاَكِ الأَشْيَاءِ النَّفِيسَةِ، عَالَقَهُ : فاخَرَهُ بالنفائس

(نَفِس): زال.

(أقرعه): بمعنى لحقه، وأقرع عنه: بمعنى كف عنه أو امتنع، وهي من الأفعال التي تحمل دلالتين مختلفتين بحسب السياق.

(أرتع): من الرتع، أي وقع في خِصب ورِعْي.

(بتّ الحبل وغيره): وتعني انقطاعه، وغالبا ما تُستخدم مجازا للدلالة على القطيعة.

(درور): مأخوذة من درّ، يدرّ، أي الغزارة والكثرة، وتُستخدم عادة لوصف الخير أو النعم المتدفقة.

(الرُّوَاءُ): يُستخدم للدلالة على حُسن المنظر في البهاء وجمال الوجه.

(ساور): وَثَبَ عَلَيْهِ، وَاثَبَه، اِنْقَضَّ علَيه، بمعنى أخذ برأس خصمه في العراك، قد يلاحظ أن تضفي الكلمة طابعا دراميا وقتاليا في السياق.

(شُسوع) (جمع شِسع): تُشير إلى البعد والابتعاد.

(عالق): عَلَقَ جَارَهُ : فَاقَهُ فِي امْتِلاَكِ الأَشْيَاءِ النَّفِيسَةِ، عَالَقَهُ : فاخَرَهُ بالنفائس، باختصار تدل على التفاخر والتنافس.

(نَفِس): تستخدم بمعنى زال أو اختفى، وتعكس معنى الفقد أو التحول.

تدلّ هذه المفردات على ثراء معجم الكاتب، وعلى حرصه لاختيار ألفاظ أدبية تناسب المعنى الذي هو في صدد إيصاله، مما ساهم في تعميق البعد التعبيري للرسالة، وبين مدى إتقانه لأساليب اللغة وتراكيبها.

العنصر النفعي

كما ذُكر من قبل يركز العنصر النفعي على البعد الوظيفي والتواصلي للنص الأدبي، وذلك من خلال دراسة السياق التاريخي، وهدف الرسالة، وعلاقتها بالمرسل إليه، وما تعكسه من موقف الكاتب وظروف عصره. مما يُساهم في فهم أعمق لدلالات النص.

عند قراءة الرسالة لأول وهلة، يبدو أنّها مجرد تهنئة بمناسبة عيد ما (وبما أن الرسالة مؤرخة في شهر شوال، يرجح أنه عيد الفطر المبارك)، ولكن قراءة متأنّية تكشف أنّها تتجاوز ذلك، إذ تحمل في طياتها أبعاداً اجتماعيّة وسياسيّة أيضاً. فالكاتب يستثمر المناسبة لإرسال رسالة ذات وظائف متعدّدة تتراوح بين التهنئة، والتعبير عن المشاعر الشخصيّة، والتلميحات السياسيّة والاجتماعيّة.

يبدأ إسحق النيريزي ببيت شعر يُضفي لمسة أدبيّة على الرسالة، يليه بدعاء (أطال الله بقاء الأمير المؤيد...)، وهذا دعاء لا يخلو من قصد وظيفي، إذ يدل على تأدّب الكاتب وتقديره لمكانة الأمير، ويشكل مدخلاً تمهيديّاً لتوجيه انتباه القارئ، ليتبع ذلك وصف لحالته النفسية والحزن الذي يشعر به بسبب قسوة الأيام التي تفصله عن الممدوح. ويبرز ذلك عبر الاستعانة

بتراكيب مثل (أقرع سن الكآبة)، (أرتع في روض الأسى) و...، والتي تبدو كمقدّمة تمهيدية لتمنّي إعادة الوصل.

كما أنّه يُلاحَظ ذكاءُ الكاتب في اختيار الألفاظ التي تعبّر عن حالته النفسية بصدق. ثم ينتقل إلى التهنئة بالعيد والدعاء الخالص للممدوح فقط، دون إشراك نفسه، وهذا أيضاً يدلّ على تأدّب الكاتب وذكائه عند الدعاء.

يعود بعد الدعاء إلى وصف حاله من جديد (حال العبد في غيبتكم المطاولة وهجرتكم المتصاولة)، ليلحقه بعد ذلك بالدعاء المشترك الذي يضمّ نفسه مع الممدوح قائلا: (يفرج همنا، وينفس غمنا، ويجمع الشمل بعد شتاته) وكأنه يقابل كل شكوى سابقة بدعاء لاحق، ساعيا إلى تحقيق التوازن بين الشكوى، والأمل.

يتبيّن من ذلك أنّ الرسالة، على الرغم من ظاهرها الاحتفائي بمناسبة العيد، إلّا أنّها تحمل في طيّاتها دلالات اجتماعيّة وسياسيّة خفيّة، يختصرها البحث فيما يلي:

- **التهنئة بالعيد وإظهار الود والاحترام**: استخدم الكاتب أسلوباً أدبيّاً بديعاً، ومليئاً بالدعوات والأماني الطيبة للأمير، مما يعكس مكانته الرفيعة عند الكاتب ومدى احترامه وتقديره له. وهذا يُشير إلى أنّ الكاتب لم يهدف فقط إلى تقديم تهنئة العيد أو المجاملة، بل استثمر فرصة العيد لتجديد الولاء والامتنان للأمير. فهي بذلك لا تؤدّي وظيفة التهنئة فقط، بل تحمل بعداً وظيفيّاً ثاني يتمثّل في تجديد الولاء.
- **التعبير عن الشوق والحنين**: يصف الكاتب اشتياقه للأمير ومعاناته بسبب البعد عنه، مستخدماً إيقاعاً موسيقيّاً مميّزاً أضفى على الرسالة نغمة من الشوق، والحنين. وكأنّ الكاتب يشعر أنّ وجوده بالقرب من الأمير كان يوفّر له حياة أفضل واستقراراً نفسيّاً ومادّيّاً.
- **ذكر المصاعب الشخصية**: يشكو الكاتب من قسوة الزمان عليه، ويصف نفسه بأنّه تعرض للمصائب والنوائب في غياب الأمير. ويُلاحَظ ذلك من خلال استخدامه صوراً بلاغيّةً متكرّرة عن الألم والفراق والمشقّة، ممّا يوحي بأنّه يسعى إلى إثارة تعاطف الأمير.

- **الدعاء والتلميح السياسي**: يختم الكاتب رسالته بالدعاء للأمير أوّلاً، ثمّ يشرك نفسه معه لاحقاً، ممّا يشير إلى ذكاء الكاتب وتدرّجه في توسيع نطاق الدعاء، تارة بالتهنئة المجرّدة، وتارة بربط استقراره الشخصي باستقرار الأمير في الحكم. كما أنّ الرسالة تتضمن إشارة إلى حدث سياسي أو عزل الأمير بشكل مؤقت خلال فترة زمينية محددة، ممّا يوحي برغبة الكاتب في عودته إلى الحكم.

بالتالي؛ الرسالة ليست مجرّد تهنئة، بل هي مزيج من التهنئة، والتعبير عن الحنين والشوق، وإظهار الولاء، مع تلميحات سياسيّة خفية تعكس رغبة الكاتب في عودة الأمير بعد العزل. بالواقع يسعى الكاتب إلى التأكيد على ولائه للأمير من خلال الإشارة إلى مُعاناته إثر الابتعاد عنه ، مستخدماً أسلوباً يجمع بين الحنين، والمدح، والتلميح السياسي للتعبير عن ذلك.

بعد تناول العنصر النفعي وتحليل أبعاده، ينتقل البحث الآن إلى دراسة العنصر الأدبي وذلك لما له من أثر عميق في تشكيل الصورة الفنية للرسالة، وإبراز جماليّاتها التعبيريّة والبلاغيّة.

العنصر الأدبي

الرسالة غنيّة بالصور الفنّية التي تعبّر عن معاناة الكاتب. وقد عمد الكاتب إلى توظيف عدد من الأساليب البيانيّة، كالاستعارة، والتشبيه، والمجاز، والكناية، لإيصال مشاعره وتجسيد حالته النفسية. ويحاول هذا القسم من البحث عرض بعض النماذج من هذه الأساليب، ساعياً إلى الكشف عن الصور التي انبثقت عنها، وما تحمله من دلالات تدعم الغرض الذي يسعى الكاتب لتحقيقه والتأثير على المتلقّي.

- **الاستعارة**

إنّ عمليّة الاستعارة تقوم على النقل من موضع إلى آخر بين طرفين تربط بينهما علاقة ما (عتيق، ١٩٨٥: ١٦٧). وكثر توظيفُ الاستعارة في هذه الرسالة ومن أبرز أمثلتها:

- (اصطدام نوائر الفراق)؛ استعارة مكنية. شبه من خلالها الفراق بنار تصطدم أو تتقد، لتصوير الأذى الذي سببه البعد، مما يعكس أثره المؤلم.

- (تأجج جمرات الأتواق): أيضاً توجد استعارة حيث شبهت الأتواق (الشوق) بجمرات تتأجج، ممّا يبرز صعوبة الانتظار.
- (تظاهر العز) استعارة مكنيّة حيث شبّه العزّ بإنسان يخرج ويظهر ويعلن عن ذاته.
- (اقتطاف ثمرات البهجة والسرور): استعارة إذ شبّه البهجة والسرور بثمر يقطف، ممّا يقدّم صورة توحي بأنّ البهجة شيء محسوس يمكن اقتطافه وتذوقه، ممّا يعمق الإحساس بالفرح.

- **التشبية**

التشبيه في اللغة هو التمثيل، وفي الاصطلاح هو بيان مشاركة شيء لغيره في صفة أو أكثر، باستخدام أداة من أدوات التشبيه ك: الكاف ومثل، ملفوظة أو مقدرة، وذلك لتقرب بين المشبّه والمشبّه به في وجه الشبه (عتيق، ١٩٨٥، ص ٦١—٦٢). وقد جاءت العديد من التشبيهات المؤثرة في الرسالة، وفيما يلي أمثلة لذلك؛

- (وأشرق بجرع المرارة والجوى)؛ وهو تشبيه ضمني، شبّه فيه الأحزان والهموم بجرعات مرّة يشربها (أي يغص عند شربه)، ليقدّم بذلك صورة عن شدّة المعاناة، ممّا ساعد على إضاء صورة حسّيّة تعكس شدّة المعاناة.
- (السعادة راهنة بفنائكم من غير انتقال، ومقيمة في داركم من غير ارتحال)؛ وهو تشبيه ضمني أيضاً إذ صوّر السعادة كإنسان مقيم في رحاب الأمير، لا يترك المكان ولا يفارقه ممّا يرسخ دلالات الثبات والدوام، ويعكس رغبة الكاتب في الاستقرار السياسي والاجتماعي تحت رعاية الأمير.
- (جعل عرضي غرضاً لسهام المنون)؛ وهو تشبيه تمثيلي، شبه فيه عرضه (سمعته) بهدف يرمى بالسهام. كما تتضمن العبارة تشبيها ضمنيا آخر، إذ شبه المنون (الموت أو القدر) بإنسان يقاتل ويرمي السهام نحو عرضه. بالواقع تعكس هذه الصورة إهانة كرامة الكاتب وتعرضه الدائم للمصائب والأذى.

- **المجاز**

المجاز هو اللفظ المستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الحقيقي. وتكون العلاقة بين المعنيين (الحقيقي والمجازي) إما المشابهة، فيكون حينها استعارة، أو غيرها من العلاقات فيسمى مجازا مرسلا. وتكون القرينة إما لفظيّة أو حالية (الهاشمي، دتا: ٢٥١). ومن أمثلة المجاز في الرسالة:

- (الاستضاءة بأنوار القرب والحضور)؛ مجاز عقلي حيث نسبت الاستضاءة إلى القرب والحضور وهما أمران معنويان لا يُستضاء بهما حقيقة. والمقصود هو استنارة وطمأنينة القلب، والشعور بالسعادة بقرب الأمير.
- (نفوذ الأمر): مجاز، حيث نفوذ الأمر يدل على الطاعة.
- (فقد تركني في نبات طمار، وبؤس وضرار)؛ مجاز بحيث أطلق نبات طمار وهو في الأصل مكان ناء وموحش، على حال الضياع، والوحدة، مما يبرز شدة الوحدة.

- **الكناية**

الكناية في اللغة هي ما يتكلم به الإنسان ويقصد به غير ما يظهر من لفظه، وهي مصدر كنيت أو كنوت بكذا عن كذا، أي تركت التصريح به. وفي الاصطلاح هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي (الهاشمي، دتا: ٢٨٦-٢٨٧). وتعتبر الكناية من أرقى أساليب البيان التي لا يقوى عليها إلا كل بليغ متمرس بفن القول. والكناية أوقع في النفس من التصريح المباشر (العتيق، ١٩٨٥: ٢٢٣). ومن أبرز الكنايات الواردة يذكر البحث ما يلي؛

- (أقرع سن الكآبة والأسى)؛ كناية عن الندم الشديد أو التحسر، وهي مأخوذة من عادة قديمة حيث كان الشخص عندما يندم أو يتحسّر يقرع أسنانه تعبيراً عن الحزن والأسى.
- (تعفير تلك الأبواب)؛ كناية عن الخضوع والتواضع، إذ يقصد بها وضع الجبين على الأرض عند عتبة الباب، حيث تدلّ على الاحترام والخضوع لمقام الأمير.

- (فقدان البضاعة، وتعذر الاستطاعة)؛ كناية عن الفقر وقلة الحيلة ، إذ يحاول الكاتب التعبير عن الظرف القاسي الذي يعيشه والذي يمنعه من الوصول إلى الأمير.

أظهر العنصر الأدبي الصور البيانية الغنية التي قدمها الكاتب بحيث يلاحظ أنه أبدع في تصوير مشاعره وإبراز معاناته من خلال أساليب بيانية راقية.

تحليل التأثير الناتج عن العناصر السابقة مجتمعة

كشف التحليل الأسلوبي لرسالة إسحق بن أحمد النيريزي عبر عناصره الثلاث عن مدى تداخل تلك العناصر مع بعضها البعض، ومساهمتها في بناء دلالي وجمالي متماسك، وذلك عبر التفاعل فيما بينها لخدمة غرض الرسالة، والذي هو التعبير عن الوفاء والولاء للأمير، والتعبير عن الحزن للبعد عنه، والأمل في عودته. وفيما يلي عرض لكل عنصر وتأثيره في النص:

العنصر اللغوي

عكس العنصر اللغوي براعة الكاتب في توظيف اللغة لخدمة الغرض الذي يسعى لإيصاله وإحداث الأثر العاطفي. وقد تنوع هذا العنصر ليشمل عدة مستويات من الإيقاع، الصرف، التراكيب، والمعجم، مما ساهم في تكوين رؤية لغويّة متكاملة تمزج بين الجمال الفني والبعد العاطفي.

أبرز مواصفات العنصر اللغوي:

- **الإيقاع:** استخدم الكاتب المحسّنات البديعيّة ببراعة، ممّا عمق المعنى، وعزز الجانب الموسيقي للنص، خاصة عبر تكرار بعض الحروف ک (الراء) و(الواو)، والتي ساهمت في إضفاء جرس موسيقي متناغم.
- **الأفعال والأزمنة:** هيمنت الأفعال الماضية في سياق السرد والشكوى، بينما ورد الفعل المضارع في سياق الدعاء وتصوير الأمل، ما عكس توازناً بين الحزن على الماضي والرجاء للمستقبل.

- **التراكيب:** سيطرت الجُمل الخبريّة على الرسالة، وساهمت في تصوير المشاعر الحزينة وتوثيق المعاناة. أمّا الجّمل الإنشائيّة، فقد استخدمت للتعبير عن الرجاء والدعاء، ما دلّ على حرص الكاتب للفت انتباه المتلقّي وتكثيف الأثر العاطفي.
- **المعجم:** جاء المعجم اللغوي متوافقاً مع غرض الرسالة والمعاني التي يسعى انتقالها.

المستوى النفعي

لم يقتصر هذا المستوى على البعد الوظيفي والاجتماعي بتهنئة العيد، بل تجاوز موقف التهنئة ليكشف عن دلالات سياسية تعبر عن موقف الكاتب من الممدوح ومن الواقع الذي يعيشه.

أبرز مواصفات العنصر النفعي:

- **التعبير عن مشاعر الاحترام والولاء للممدوح:** والتي تتجلّى قبل وبعد تصوير الواقع القاسي الذي يعيشه الكاتب في غياب الأمير عن الحكم.
- **دلالة اجتماعية وتلميح سياسي:** حملت الرسالة دلالات اجتماعيّة متنوّعة، تتذبذب بين الحنين، والشوق، إلى فترة حكم يبدو أنّها كانت مستقرّة، والمعاناة والألم في فترة حكم يبدو أنّها مضطربة. والتلميح السياسي يوضّح ذلك الاضطراب الناتج عن غياب الأمير مع الدعاء لعودته، ممّا أظهر التزاماً وظيفيّاً تجاوز التهنئة.

المستوى الأدبي

شكّل هذا المستوى البعد الجمالي للنص، إذ اعتمد الكاتب على التصوير الفني، واستخدم الأساليب البيانيّة لتصوير ونقل مشاعره بصدق وعمق.

أبرز مواصفات العنصر الأدبي:

- **قدرة الأساليب البيانية في خلق صور معبرة:** الأساليب البيانيّة ساهمت في تضخيم المعاناة، وإيصال عمق الألم بصورة فنّية مؤثّرة، كما أنّها لعبت دوراً أساسيّاً في تحويل زمن البعد إلى شخصيّة متسلّطة تعكس الواقع المؤلم، تعبيراً عن صعوبة المرحلة التي يعيشها الكاتب في غياب الأمير.

- **عاطفة صادقة**: حملت الصور البلاغيّة عواطف صادقة من الألم والرجاء.
- **المحافظة على التوازن العاطفي**: يُلاحَظ أنّ الكاتب حافظ على توازنه بحيث كما عبّر عن ألمه ومعاناته، قدّم أيضاً صورة معبّرة تدلّ على أمله بعودة الأمير للتخلّص من تلك المعاناة.

من خلال المستويات الثلاثة: اللغوي، النفعي، والأدبي، يتّضح أنّ الكاتب وظّفَ اللغة بمستوياتها المختلفة للتعبير عن واقع مرير مليء بالحزن والشوق، وفي الوقت ذاته، حمّل رسالته دلالات اجتماعيّة وسياسيّة تعكس تمسّكه بالأمل ورغبته في التغيير بعودة الأمير. وهذا التوازن بين الشكل والمضمون، بين الألم والرجاء، وبين الدلالة الاجتماعية والتلميح السياسي، يكشف عن براعة لغوية مميزة.

النتائج

أظهر تحليل الأسلوب النثري لرسالة إسحق النيريزي الإخوانيّة، الموجّهة إلى الأمير طهماسب ميرزا مؤيّد الدولة، تميّز الكاتب في توظيف اللغة العربيّة بأسلوب أدبي متقن، يمزج بين الجماليّة التعبيريّة والوظيفيّة التواصليّة. كشفت الدراسة أنّ الرسالة، رغم كونها تهنئة بعيد الفطر، تحمل أبعاداً اجتماعيّة وسياسيّة تعكس السياق التاريخي لعصر القاجار. وتتجلّى النتائج في النقاط التالية:

المضامين الأساسية:

الولاء والتقدير: عبّر النيريزي عن احترامه العميق للأمير من خلال الدعاء له، مما يعكس ولاءً صادقاً وتأكيداً على مكانته الرفيعة.

المعاناة والشكوى: وصف الكاتب معاناته النفسيّة جراء البعد عن الأمير، مستخدماً صوراً بلاغيّة تبرز قسوة الظروف الاجتماعيّة والسياسيّة.

الأمل والتفاؤل: تضمّنت الرسالة دعوات بالفرج وتحسّن الأوضاع، مما يعكس رؤية إيجابيّة وسط التحدّيات.

التلميح السياسي: أشارت الرسالة بشكل غير مباشر إلى اضطرابات سياسيّة، ربّما مرتبطة بعزل الأمير، مع التعبير عن الأمل بعودته.

السمات الأسلوبيّة:

البنية الفنّية: تميّزت الرسالة بتنظيم محكم، يبدأ بالدعاء، ينتقل إلى الشكوى والتهنئة، ثمّ يختم بالدعاء، ممّا يعكس براعة في الترتيب.

الأساليب البلاغيّة: استخدم الكاتب التشبيه والاستعارة والكناية لتصوير المعاناة والأمل، مثل تصوير الزمان كشخصيّة ظالمة، ممّا عزّز التأثير العاطفي.

الإيقاع اللغوي: أسهمت المحسّنات البديعيّة (السجع، الجناس، التكرار) في خلق نغمة موسيقية، عزّزت جماليّة النص.

التنوّع التركيبي: مزج النيريزي بين الجُمل الخبريّة لتصوير الواقع والإنشائيّة للتعبير عن الدعاء، محقّقاً توازناً بين الحزن والرجاء.

المعجم الأدبي: اختار الكاتب ألفاظاً دقيقة تناسب السياق، ممّا يُبرز إتقانه للغة العربيّة وثراء مُعجمه.

التفاعُل الأسلوبي: تفاعلت العناصر اللغويّة والنفعيّة والأدبيّة لتشكّل نصّاً متكاملاً يعبّر عن الحزن والشوق مع الحفاظ على الأمل والولاء. هذا التكامل يبرز قدرة النيريزي على توظيف اللغة لتحقيق أهدافه الفكريّة والعاطفيّة.

تؤكّد الدراسة أنّ النيريزي لم يكن مجرّد كاتب رسائل، بل أديباً متمكّناً جمع بين العاطفة الصادقة والأسلوب الرفيع، مساهماً في إثراء الأدب الإخواني في عصر القاجار، ومعزّزاً قيمة الرسالة كوثيقة أدبيّة وتاريخيّة.

المصادر والمراجع

بيرجيرو. (١٩٩٤). **الأسلوبية**؛ ترجمة منذر العياشي. ط (٢). حلب – سورية : مركز الإماء الحضاري.

الحسن، غانم جواد رضا. (٢٠١١). **الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة : العراق والمشرق العربي**. بيروت – لبنان : الكتب العلمية.

درويش، أحمد. (١٩٩٨). **دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث**. القاهرة – مصر : دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع.

السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٧). **الجملة العربية : تأليفها وأقسامها**. عمان – الأردن : دار الفكر.

سلمان، فائد محمود محمد. (٢٠١١). **فنّ الرسائل عند سهل بن هارون وعمروبن مسعده : دراسة موضوعية فنية موازنة**. رسالة ماجستير غيرمنشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين.

الشايب، أحمد. (١٩٩١). **الأسلوب**. القاهرة – مصر : مكتبة النهضة المصرية.

شمس المعالي، ميرزا إسحق. (د.ت.). **مدايح مؤيدية**. مخطوطة رقم (٢٦٣٧). جامعة طهران : المكتبة المركزية ومركز التوثيق.

شمس، محمد جواد. (١٣٨١). «شمس المعالي نيريزي و آثار او». **نامه فرهنگستان**، السنة الخامسة، العدد الرابع، صص ١٠٩ – ١١٩.

عبدالمطلب، محمد. (١٩٩٤). **البلاغة والأسلوبية**. القاهرة – مصر : الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان).

عتيق، عبدالعزيز. (١٩٨٥). **علم البيان**. بيروت – لبنان : دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

عياشي، منذر. (٢٠٠٢). **الأسلوبية وتحليل الخطاب**. حلب – سورية : مركز الانماء الحضاري.

غراب، عبدالرحمان، قليف، مراد. (٢٠١٧). **الرسائل الإخوانية في عهد المرابطين**. رسالة ماجستير غيرمنشورة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة العربي بن مهيدى : الجزائر.

فضل، صلاح. (١٩٩٨). **علم الأسلوب مبادئه واجراءاته**. القاهرة – مصر : دار الشروق.

الكلاعي، محمد بن عبدالغفور. (١٩٦٦). **إحكام صنعة الكلام**؛ تحقيق محمد رضوان الداية. بيروت – لبنان : دار الثقافة.

كميلي، مختار. (١٣٩٤). «المدائح المؤيدية وفوائدها (مدائح مؤيدية وفوائد آن)». **آينه ميراث**، العدد (٥٩)، صص ١٠٩ – ١٢١.

الكواز، محمد كريم. (د. ت.). **علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات**. منشورات جامعة السابع من أبريل.

مرعشي، سيد حسين. (١٣٩٦). «عبرت نائيني والشعر العربي في عصر قاجار»، في: **أعمال مؤتمر الدولي لدور ومكانة الكُتّاب والشعراء الإيرانيين في نمو وازهار الثقافة والحضارة الإسلامية**، جامعة شيراز، صص ٣١٧ – ٣٣١.

المسدي، عبدالسلام. (دتا). **الأسلوبية والأسلوب**. تونس وليبيا : الدار العربية للكتاب.

الهاشمي، أحمد. (د تا). **جواهر البلاغة**؛ تدقيق وتوثيق يوسف الصميلي. صيدا – لبنان : المكتبة العصرية.